ورق العتمة والضوء في كتاب الفاجعة

ترسّمتُ خطو الزمان ،
اشتهيت تناسخ خطوي ،
ووجه المدينة زهر النحاسْ ..
وليل المدينة شباك حلم
وطفلٌ يقود خطاه النعاسْ ..
هو الموت في لحظةٍ
واشتباك الدقائق عبر المنافي ..
ترسمت خطو الزمان القريب .. القريب
سقطت وراء الجدار ،
وكررت موتي ..
أتدري الرياح بما أودعتها العصورُ ،
احتميت من الرعب ،
كانت تمد خطاها الدقائق ،
والضوء يبر .. يخضرّ ،
تذوي المدينه ..
وتُبهت في لوحة الصمت ،
وحدي أدوّم ظلا ،
يعانق كل الفراغ ،
وكل الخواء ،
انكسرتْ مرايا لنجم أطارده ..
أين رحلتنا القادمه ؟..
أشدّ اليدين على الطير ،
كي لا يفرّ الزمان ..
وتذوي مدينة كل الرغاب وكل المطر ..
وتكبر فيّ المسافه ..
وهذا الطريق الذي ينحني ،
تحت قلبي تماما ..
وهذا المساء الذي يستريح على بابه ،
كل ما عابر ،
وهذا الزمان الذي لا يضيء ..

●

أهذا هو الموت تحت الجدار ،
يمر كنهر خفي ،
تلمسته وارتجفت من الهول ،
كان قريبا طريًا ،
يغمغم بين الهياكل ،
يقرأ فاتحة الحزن ،
كان امتلاء يغطي
خرائب لا تنتهي ..
وفي الضوء والرعب يولد شكلٌ ،
لايّ فضاء ،
لايّ طريقْ ..
وفي الضوء كان انكسار الكثافة ،
والرغبة اللامعهْ ..
وطاردت ظلّي النبيل ،
تحدّثتُ ،
صادقتُ ،
خيّمت في قاع ساقيه ،
أدوّم ظلا ،
وظلا أذوب ..
صرخت من الوجد ،
هذا النعاس الغريب .. الغريب ..
يخدّد وجهي ،
بنهر الجنون ،
اقتسمت أنا والفراغ عشاء اخيرا ..
وصليت ،
كنت أنا والجنون ..
مساحة هذي المدينهْ ..

●

وكانت تمد خطاها الدقائق ،
لا شكل للموت يقرأ تاريخه
في كتاب الذبول ..
تذكرت نصفا لآية حب ،
يرتلها حجر في الطريق ..
تذكرت نصفا ،
يسير كنهر ،
مددت يديّ لنهر يمر ،
وأحببت غيما ،
تشهيت وجه الحبيبة ،
هل أنت منفى ..
كتبت على سوره آية ،
يا جبين الحبيبه ..؟
وقدت خطاي اليه ،
فأخطأني السهم ،
والعمر طفلٌ
يحاول فكّ الرموز ..
لعلك شارة ضوء تحن الى البحر ،
ختماً على الباب ،
يخفي المدينة عني ..
قرأت رؤاي لديك ،
احتميت من البرقِ جذرا ،
تعرّى بموج الغرابة والذهول ..
تقول المسافه ..
بان العصور اجتراح
تقول المسافه ..
بأن العصور حنين شمس ،
يسافر في زوبعهْ ..

●

أأنت افتتاح الطريقِ
لملكة لا تجيء ..؟
ولكنها تقرأ الآن وجهي ،
كتابا على سورها ..
هو الليل والحب والموت ،
في غربةٍ ،
للعصافيرِ لون الازاهير والعشبِ ،
للذكريات اتساع السماء ،
لقلبي اصطفاق الرياحِ ،
جنون الاغاني التي عشقت قاتلها
وماتت ..
هو الصمت في مهرجان الخصوبة
والرغبة اللامعه ..
(أعمري حنين لعمرك ،
عشب على حد آه ربا ،
لهفة للمياه الصديقه ..؟)
وأنت امتناع السنين ،
احتضار الوصول ،
بعيدا .. بعيدا ،
تفلفل بين الجذور مياه الاغاني ..
وتخضر في نشوة النارِ ،
وجهي انتماء لعينيك ،
يسقط في روضة النارِ ،
افتراعا ،
لزهر البلاد ،
تخطيت عمري لديكِ ،
فعرّشت دالية ..
تعالي نكمل أيامنا يا صديقه ..
بذاكرة الاغنيات التي نسيت قائليها ..
تكسرت عمرا
وشعرا
ودمعا
مرايا لضوء الفجيعة ،
هل أنت منفى ،
كتبت على سوره آية
يا جبين الحبيبه ..
وكررت موتي
وكررت موتي
وكنت الرموز التي افتديها ..

الكويت **محمد الاسعد**